

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المحور الأول : ضبط الخطة والتعرف على المصادر

المحاضرة الثانية

(وضع مخطط وجمع المادة العلمية)

مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي (02)

المستوى: ثانية ليسانس

السداسي الرابع

1- خطة البحث:

هي التصور المستقبلي لطريقة تنفيذ البحث من جميع الزوايا (خضر، 2013، ص 148)، ورسم للخطوط التي يسير عليها وللصورة التي سيكون عليها، وقد تكون أشبه بالرسم التوضيحي أو مخطط مسار لمعالم الشيء الذي تقربه للأذهان (الشاعر، سعيد، 2011، ص 26).

تعني تبويب الرسالة تبويبا أوليا أي تقسيم البحث إلى أبواب وفصول لتسهيل الدراسة، يستطيع الباحث في هذا الصدد أن يستفيد من سبقه في الأبحاث التاريخية حيث يرجع إلى المكتبات الجامعية ويلقي الضوء على عناوين كثيرة في الرسائل والأطروحات للاسترشاد وإثارة الطريق، علما أن لكل موضوع خصائصه المكانية والزمنية وظروف وقائمه (الحويري، 2001، ص ص 251-252)

هناك من عرفها بأنها مشروع عمل أو مراحل منظمة تجمع عناصر التفكير المسبق اللازمة لتحقيق الغرض من الدراسة وهناك من قال عنها أنها عامل لهيكل البحث يحدد معالمه والآفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة (باشيوة، 2009، ص 188).

تكون الخطة الأولية قابلة للتغيير بالحذف أو الإضافة وفقا للمادة العلمية التي يجمعها الباحث فقد يتم حذف فصل أو محور لم يصل إلى مادته العلمية، وقد يحدث إضافة لما يتحصل على مادة غزيرة تغطي نقاط جديدة، وعلى الباحث أن يتصف فكره بالمرونة فلا يقف حائرا عند الخطة التي وضعها في البداية، فمن غير المعقول أن يتمسك بخطة لا يستطيع الوصول إلى مصادرها ومراجعتها (الحويري، 2001، ص 252).

يعتمد في وضع الخطة على تبويب الموضوع وتقسيمه إلى أبواب وفصول لتسهيل الدراسة، على أن يخضع هذا التبويب للتحوير عند التعمق في الموضوع، وكذا اكتشاف مسائل لم تكن بارزة (سعيدوني، 2000، ص 35).

بعد وضع الباحث للخطة المبدئية يلزم نفسه بالسير عليها، علما أنه من المستحيلات وضعها دون الشروع في مطالعات متفرقة حول العنوان، ويذكر أحد أساتذة المنهجية المشاركة أنه لاحظ خلال تجربته التدريسية بالجامعات أن الطلبة فور اختيار عنوان بحثهم يهرعون إلى التقاط المراجع وليست المصادر يتصفحون فهارسها على عجلة وينسخون خطة من أحد هذه الفهارس ثم يحررون موضوعهم بنسخ فقرة من هذا الكتاب وأخرى من ذلك، وأن مراجعهم لا تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة، يتهون ببحثهم في ظرف أسبوع أو أقل، وكأنهم ينجزون عملا من أشغال السخرة، وفورا يسلمون أعمالهم، فالمهم عندهم هو اجتياز الإمتحان وكفى، أما أن يتكونوا في سبيل أن يصبحوا باحثين في التاريخ فهذا ليس من رغباتهم (الوافي، 2008، ص 94).

من المتعارف عليه أن الخطة خارطة بناء التي يضعها المهندس ودليل عمل الباحث لذلك فمن الأجدر اشتراك الباحث مع المشرف في وضع خطة للموضوع مبنية تبويبا علميا تغطي كل نواحي الدراسة (رسالة تخرج ماجستير أو دكتوراه)، وعلى الطالب الاطلاع ومراجعة البحوث في نفس مجال بحثه أو التي لها ارتباط بها حيث في هذه القراءات إثراء لفكره وهذا يساعد على وضع خطة مناسبة لموضوعه (الجبوري، الجنابي، 2013، ص 142).

2- جمع المادة العلمية:

توفر المصادر والمراجع بالغ الأهمية في اختيار موضوع البحث، فعلى الباحث منذ البدء تجنب المواضيع التي مادتها العلمية نادرة، لأن هذا مضيق للوقت والجهد كما عليه الابتعاد عن إختيار المواضيع البراقة، وهناك عدد من الذين كتبوا في منهجية البحث ينظرون إلى القيمة العلمية للبحث من خلال ثراه بالمصادر على رأسها الوثائق (السلمان، 2010، ص 121)، فكيف للباحث أن يعرف المراجع والفصول التي تخص موضوعه؟ الإحاطة بذلك ليس بالأمر اليسير (عثمان، د.ت، ص 68).

بعد اختيار الباحث لموضوعه وبعد إعداد مخطط أولي له ينتقل إلى جمع المادة التاريخية أي المصادر والمراجع، علما أن المراجع العامة تقدم فكرة عن فترة موضوع الدراسة وأيضا عناوين أخرى مرجعية له، على الباحث الاطلاع على ما كتبه السابقون وكذا على المراجع التي اعتمدوا عليها، وأن عدم الأخذ بهذه النقطة يعد إهدارا للوقت وتحقير لجهود الآخرين، وعلى كل نخبة من المؤرخين أن تعرف إنتاج النخبة التي سبقتها والإفادة من المراجع التي أخذت منها وأن تبدأ حيث انتهت سابقتها.

يتبع الباحث الفكرة الواحدة في الكتاب الجيد والردىء والتعرف على الكتب التي اعتمد عليها هؤلاء بحيث يتابع نمو الفكرة وتطورها، وهذه القراءة المقارنة تساعد على معرفة النقاط التي تعطي لها الأهمية في البحث (يزبك، 1990، ص 87)، وعليه أيضا أن يتحدث مع من له خبرة في موضوعه حتى يستفيد من نصائحه وارشاده ويفتح له أبوابا نافعة (الحوييري، 2001، ص 253).

معرفة المراجع العامة والأصول المطبوعة عن الموضوع يلجأ الباحث إلى الاطلاع على المقالات الواردة في دوائر المعارف وكذا على فهراس دور الكتب المطبوعة وغير المطبوعة (يزبك، 1990، ص 88)، كما يرجع إلى بيبليوغرافية المراجع التي تتناول دراسته، وهناك من أصدر أنواع مختلفة من هذه القوائم فمنها العامة ومنها الخاصة بقطر أو عصر أو شخصية معينة، فبعضها يكتفي بذكر المراجع والمصادر وأماكن وسنة طبعها وعدد صفحاتها، بينما يعطي البعض الآخر مذكرات وصفية موجزة عن المراجع والأصول ولكن هذا لا يكفي (عثمان، د.ت، ص 68).

لا بد على الباحث أن ينتقل إلى جميع المكتبات الرئيسية يراجع فهراسها ويرصد المراجع والمصادر الخاصة بموضوعه ويعد لها قائمة بالوثائق والكتب والمذكرات والدوريات، على أن يدون البيانات الخاصة بكل مصدر أو مرجع في بطاقة خاصة اسم المؤلف، العنوان، المجلد، الجزء، بيانات النشر ثم اسم المكتبة التي تتوفر بها المصدر أو المرجع ورقم تصنيفه حتى يرجع إليه بكل سهولة (غنيم، حجر، 1993، ص 50).

ومن مصادر البحث في التاريخ نجد الوثائق والأصول التاريخية ذات الأشكال المختلفة، المعاهدات، المراسلات، التعليمات، المحاضر، القوانين، تم تنظيمها وتصنيفها في الأرشيفات وفي المتاحف ومختلف مراكز الحفظ ولقد وضعت فهراس للكثير من هذه الوثائق في المؤسسات الأرشيفية، فعلى الباحث أن ينتقل إلى هذه المراكز للإستفادة من الأرشيف الذي يخدم موضوعه. (عثمان، د.ت، ص 71).

3- مصادر ومراجع البحث التاريخي:

3-1- المصادر: هي كل ما خلفه الإنسان من آثار مادية وكتابية وثائقية أو أدبية بعضها وصل إلينا والبعض الآخر مازالت جهود الأثريين تكشف عنه، تقدم لنا هذه المصادر بصفة مباشرة أو غير مباشرة براهين على

حقائق حقب زمنية قديمة جدا، حيث تفيد الباحث في زوايا لأوضاع معينة اقتصادية، اجتماعية، سياسية، عسكرية، دينية، لشعوب وثقافات معينة.

قسمت المصادر المذكورة إلى أصلية وأخرى ثانوية وهناك من ميز بين المصادر الأصلية إلى وثائقية بحيث تشمل النقوش على الجدران والمباني، أو على أجزاء من الخشب والأحجار والرخام والبرونز، أم في صورة مسكوكات كالنقد أم في شكل مخطوطات على ورق البردي، أو الجلود، كما يشمل القسم الوثائقي الآثار المعمارية قلاع، حصون، حلبات سباق، اوركسترا، طرق، معابد، منازل، مسارح، مقابر.

يسمى القسم الثاني بالمصادر الأدبية وتتمثل في كل المؤلفات القديمة التي تمدنا بمعلومات عن التاريخ سواء كانت هذه المؤلفات معاصرة للأحداث والأوضاع التي تتحدث عنها أو كتبت في عصر لاحق على يد مؤلفين توافرت عندهم المعلومات الكافية والتي تجعلنا نثق في عملهم، على رأس المصادر الأدبية نذكر كتب الجغرافيين، دراسات الفلاسفة، كتابات الشعراء، الروائيين (الجندي، د.ت، ص ص 65-66) أو كتب المؤرخين ككتب التاريخ الاسلامي وكتاب المؤرخ الاغريقي هيروودوتس الذي عكف على سرد ووصف تاريخ الإغريق القديم وتاريخ العالم في زمانه، وكتب المؤرخين الرومان من أمثال سيشرون، بيليني الأكبر، والإغريق مثل بلوتارخوس، وكتب المؤرخين الأندلسيين مثل لسان الدين ابن الخطيب، ابن العذاري، ابن العيار (الوافي، 2008، ص 118).

3-2- المراجع:

سميت مراجع لأن مؤلفيها في كتابتها رجعوا إلى المصادر الخاصة بالموضوع فالمرجع يتم تأليفه استنادا على ما كتبه أصحاب الكتب المصدرية، ومثال ذلك تأليف أحد الجامعات العربية كتاب حول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، سيرته ومغازيه، هو مرجع اعتمد فيه مؤلفوه على مصادر السيرة المدونة في القرن الثاني والثالث للهجرة منها كتاب سيرة بن هشام، كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، كتب المغازي للواقدي.

والمراجع متعددة الأشكال تفيد الطالب في التعرف على مصادر فهي بمثابة همزة وصل بين الباحث والمصادر نذكر منها:

- الكتب والمقالات.

- المعاجم اللغوية العربية منها تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري.

- لسان العرب لابن منظور الافريقي.

- المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي.

- الموسوعات ودوائر المعارف كدائرة المعارف الإسلامية (الوافي، 2008، ص 116، ص ص 118-

119).